ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.1].

الأحوال الصحية في الطائف
في الفترة ما بين ١٢٢٨-١٣٤٣هـ/ ١٨١٣-١٩٢٤م

د. متعب ماطر مطر البلادي
دكتوراه في التاريخ الحديث
وزارة التعليم – الرياض
المملكة العربية السعودية

مُلَخّص

تعتبر مدينة الطائف من أهم مدن إقليم الحجاز القريبة من مكة المكرمة، وتهدُف الدراسة إلى التعرف على الأحوال الصحية في الطائف في الفترة ما بين (١٢٢٨-١٣٤٣هـ/١٨١٣-١٩٢٤م)، والكشف عن ما مرت به من أمراض مستوطنة ومعدية نتيجة لموقعها الجغرافي، والكشف عن النجاحات والمساهمات الطبية التي قام بها أطبائها، والوقوف على مدى مساهمة المرافق الصحية في تحسن الوضع الصحي للسكان، والتعرف على أسباب انتشار المراض بها، والتوصل للأساليب العلاجية والممارسات الصحية التي قام بها الأهالي، والتعرف على مدى تأثير العوامل السياسية والاقتصادية على الأوضاع الصحية، واستعراض الأنظمة الصحية التي طبقت في الطائف والجهات المسئولة عنها، وتقوم الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي. وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمُّها: إدراك الأهالي لخصاص الكثير من الأعشاب الطبية، وتطور مستوى الطب بها نتيجة هجرة الكثير من الأجناس الإسلامية المختلفة، وظهور الكثير من الأطباء الذين حققوا نجاحات كبرى نالوا بها على ثقة أمراء مكة، وكان من أبرز ملامح تلك الفترة اختيار الطائف المدينة الصحية الأولى في الحجاز.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ١٩ مايو ٢٠١٩
تاريخ قبـول النشـر: ٢٤ أغسطس ٢٠١٩

كلمات مفتاحية:

تاريخ الحجاز الحديث؛ السلطنة العثمانية؛ الطب الشعبي؛ الحج؛ محمد علي باشا

معرِّف الوثيقة الرقمي:

DOI 10.12816/0055848

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

متعب ماطر مطر البلادي. "الأحوال الصحية في الطائف في الفترة ما بين ١٢٢٨-١٣٤٣هـ/ ١٨١٣-١٩٢٤م".- دورية كان التاريخية.- السنة الثانية عشرة- العدد الخامس والأربعون؛ سبتمبر ٢٠١٩. ص ١٠٧ – ١١٥.

مُقَدِّمَةُ

تعتبر مدينة الطائف من أهم مدن إقليم الحجاز القريبة من مكة المكرمة، وزاد من أهميتها موقعها الاستراتيجي من الناحيتين العسكرية والإدارية، فقد شكلت قاعدة عسكرية ومركز قيادة وسيطرة للدفاعات الأمامية للحجاز باتجاه عسير ونجد، وعاصمة صيفية لجميع الدول التي تعاقبت على حكم الحجاز في العصر الحديث، نظرا لجوها العليل الذي تغنى به الشعراء، وأطنب في وصفه الأدباء، وكذلك كثرة فواكهها وخضرواتها وحبوبها، ومناظرها الخلابة، فكانت الطائف حاضرة من حواضر العرب منذ مئات السنيين، وظلت على وهجها التاريخي إلى عصرنا الحاضر.

ولقد شهدت الفترة ما بين (١٢٢٨-١٣٤٣هـ/١٨١٣-١٩٢٤م)، تعاقب ثلاث دول على إدارة الطائف تمثلت في حكم محمد علي باشا في الفترة ما بين (١٢٢٨-١٢٥٦هـ/١٨١٣-١٨٤٠م)، فعانت من حالة من الدمار والبؤس بسبب الحروب وانتشار الطاعون حتى عودتها لإدارة السلطنة العثمانية في الفترة ما بين (١٢٥٦-١٣٣٤هـ/١٨٤٠-١٩١٦م)، ولكن مع ظهور أحداث جديدة على الساحة تمثلت في التوسع البريطاني في البحر الأحمر، وقيام الحرب العالمية الأولى (١٣٣٣هـ/

١٩١٤م)، وظهور جمعية الاتحاد والترقي، والعنصرية التي سادتها؛ مما أثار سخط العرب وقيام الثورة العربية (١٣٣٤-١٣٣٨هـ/١٩١٦-١٩١٩م)، مما أدى إلى سقوطها في أيدي الثوار، فأصبحت تحت نفوذ مملكة الحجاز في الفترة ما بين (١٣٣٤-١٣٤٣هـ/١٩١٦-١٩٢٥م).

أرخت تلك التغيرات السياسية بظلالها على الأحوال الصحية في الطائف، علاوة على ظهور الكثير من الأوبئة والأمراض التي لم تكن معروفة سابقا، والتي مصدرها أفواج الحجاج القادمون لإداء الفريضة حاملين معهم العديد من الأمراض، مما حدا بالكثير من الممارسين الصحيين للتصدي لها وابتكار طرق جديدة لعلاجها، كما تميزت تلك الفترة بظهور العديد من الأطباء خريجي الكليات الطبية، فأصبحت اكثر الفترات التاريخية زخما بالأطباء، لذلك كانت جديرة بالدراسة، ورغم ذلك لاحظ الباحث عدم اهتمام المؤرخين بها فلم يتجاوز الحديث عنها إشارات لبعض المؤرخين والرحالة لذا اخذ الباحث على عاتقه القيام بهذه المهمة.

أولاً: الطب الشعبي

تطور الطب في مدينة الطائف مع هجرة بعض الأجناس الإسلامية[١] إليها بنقل ثقافتهم الطبية، وبالذات الهنود الذين كانت لهم خبرة في العطارة، فكان المجتمع يعتمد على الطب الشعبي الذي ينتقل بالوراثة من الأب لابنه أو من العم لابن أخيه أو من السيد لغلامه، ولم يكن الطبيب متفرغًا بل إلى جانب عمله بالطب يمارس مهنة أخرى كالحلاقة أو تصليح الساعات، والبنادق وتقطير الزيوت والنجارة وغيرها[٢]، ومع ذلك ساهموا في علاج الكثير من المرضى وبالذات في القرى التي تخلو أو تبعد كثيرًا عن المستشفيات، ويعد هذا الطب هو الأصل أما ما ظهر من طب حديث ومستشفيات فهي تعتبر دخيلة على المجتمع ولم يعرفها إلا في عهد محمد علي باشا (١١٨٣-١٢٦٥هـ/١٧٦٩-١٨٤٩م)، وكانت ضعيفة فلم تكن سوى مستشفى وحيدٍ خصص للعسكريين وملحق به صيدلية، ولا يتوفر به تطعيمٌ للأمراض السارية كالجدري، فكان المجتمع يرى المستشفيات والأدوية العصرية ثقافة جديدة ودخيلة عليه، فقد اعتمد أباءه وأجداده على العلاج بالطرق الشعبية والتي نالت ثقتهم.

تعدد الممارسون الصحيون للطب الشعبي فكانت المرأة تقوم بدورها كطبيبة في بيتها حسب ما توارثته من وصفات عن أمها جيلاً عن جيل من أدوية لمعالجة بعض الأمراض والإصابات البسيطة، فهي طبيبة الأسرة الأولى التي يلجا إليها في بداية الأمر، وقد جرت العادة أن يكون لديها عقاقيرها المنزلية، ومعرفة بالخواص العلاجية لبعض الأعشاب التي تحصل عليها من محلات العطارين، وبالذات للأمراض الأكثر شيوعًا كالحمى والجروح، ولا يلجأ الأهالي للطبيب إلا إذا فشلت المرأة في تقديم العلاج اللازم، ولقد اشتهر العديد من النساء في هذا المجال ومنهن فاطمة محمد الكاملي، وزينب حسن الكاملي، وزينب مسلم محمد العرابي اللاتي كن يقمن بعلاج النساء والأطفال بالرقية والشرعية، والأدوية الشعبية من خلال خبرتهن الطويلة في هذا المجال[٣].

وكان هناك العديد من الممارسين الصحيين الذين يلجأ إليهم الأهالي عرفوا بالأطباء الشعبيين، ومنهم: الحلاق الذي يقوم بالختان والحجامة وعلاج الأسنان، والتطبيب والتمريض لخبرتهم وتجاربهم الطويلة التي اكتسبوها من مهنة الآباء والأجداد في طرق العلاج، ومن ضمن الممارسين الصحيين في تلك الفترة المجبر الذي كان يقوم بتجبير الكسور، وأيضًا العطار الذي كان يصف للمرضى الخلطات، ومن الممارسين الصحيين في تلك الفترة الحجام، ومنهم: منصور سعد الحجام، ومن الممارسين من يفد إلى الطائف من المشعوذين من بقايا الحجاج الذين يدعون قدرتهم على العلاج بالتعاويذ والذبائح، ومما يجدر ذكره أن هؤلاء الأطباء الشعبيين يكرهون الأطباء الحكوميين، ولكنهم يحاولون التعلم والاستفادة منهم[٤].

واستطاع هؤلاء الممارسون التعرف على أسباب الأمراض التي تصيب الأهالي فعالجوها بالأساليب التقليدية، وبعض الطرق البدائية، التي تتراوح بين الكي والأغذية والأعشاب والحمية والعمليات الجراحية، فمن الأمراض التي عالجوها بالكي الالتهاب الرئوي، ومرض (الخاطر) وهو: أن يشعر المريض بارتجاف وإرهاق وأحيانًا بإسهال، وكانوا يعالجونه بالكي في باطن القدم، وبالأعشاب عالجوا أمراض المعدة بشرب النانخة والسنامكي[٥]. أما في حالات الإمساك فيشربون زيت الخروع أو العصارة المتبقية بعد عملية تقطير الورد الطائفي، وفي حالات الإسهال يأكلون الرمان والحمص وصفار البيض المطبوخ، ولعلاج لدغة الحشرات السامة كالثعبان يربطون العضو المصاب برباط قوي يضغط عليه من أجل منع سريان السم مع الدورة الدموية ثم يشرط العضو بالمشرط لإسالة الدم، ويوضع بعد ذلك الثوم المدقوق مكان اللدغة، ويستخدمون أيضًا أدوية

دراسات

لعلاج لدغة العقرب منها أمعاء الخروف الصغير بعد أن يذبح وتستخرج أمعائه وتُسخن وتوضع على المنطقة الملدوغة وأيضًا يقومون بعمل فصدات[٦] حول المنطقة المصابة، وهذا العلاج ناجح عندما تكون اللدغة في اليدين أو الرجلين، وأما إذا كانت اللدغة في مكان لا يمكن فصده فقد يواجه الشخص الملدوغ الموت[٧].

واستطاع أطباء الطائف إجراء العمليات الجراحية لعلاج الماء الأبيض باستخدام (المخيط[٨])، والقيام بثقب الغشاء الذي كون الماء داخل العين، ثم يعزل المريض في غرفة مظلمة وعيناه معصوبتان لمدة أربعين يومًا ثم يخرج للضوء تدريجيًا، ولقد منعت الحكومة إجراء هذه العملية نظرًا لخطورتها ولكنهم استمروا في إجرائها بعيدًا عن أعين الدولة، كما أجريت العمليات الجراحية من أجل استخراج الرصاص من الجسم، واستطاعوا تحقيق نتائج جيدة في التعامل مع الجروح بالسلاح الأبيض من الرمح والخنجر، كما تخصص بعضهم في مجال العظام بمعالجة الكسور عن طريق تجبيرها باستخدام نبات الطباق[٩]، وتعلموا من الأتراك استخدام المراهم المرطبة للبشرة لاستخدامها للوجه، وفي المقابل هناك الكثير من الأمراض التي لم يجدوا لها علاجًا كالبهاق والزائدة الدودية، وكذلك بعض أمراض العيون[١٠].

وحقق الأطباء الشعبيون في الطائف نجاحات كبيرة، واشتهر منهم أطباء قبيلة بني سعد بإجراء العمليات الجراحية لاستخراج حصى المثانة البولية، كما أنهم في حال استقرار الأوضاع السياسية يذهبون إلى مكة من أجل إجراء هذه العمليات التي عادة ما تتكلل بالنجاح، ولقد تعلموا إجراء هذا النوع من الجراحات من أجدادهم، كما حققوا نجاحات باهرة بعلاج الحمى بالكي ولقد قام أحدهم بعلاج الملك حسين بن علي (١٢٧٠-١٣٥٠هـ/١٨٥٤-١٩٣١م) منها، ويكمن سر مهنتهم في اختيار موقع الكي فهم يختارون مواقع في الجسم تتصل بالأعصاب التي تنتهي بمجموعها عند موضع المرض، ولا يتركون الكي مفتوحًا ليخرج منه الصديد، بل يقفلونه مباشرة بالملح، واستطاعوا علاج أمير مكة محمد بن عبدالله بن عون (ت. ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م) من الحمى بست كيات في رجله فشفي عام ١٢٩٠هـ/١٨٧٣، كما نجحوا في علاج يد أمين الريحاني (١٢٩٣-١٣٥٩هـ/١٨٧٦-١٩٤٠م)[١١] الذي لاحظ الملك حسين حركة تدل على ألم؛ فسأله عنها فأخبره، فاستدعى الملك طبيب بني سعد، فسأل الطبيب الريحاني ثلاثة أسئلة، ولم يفحصه ثم قال: لا ينفعك الكي، ووصف له دواء تكون من إذابة السمن وفرم الثوم ومزجه به ودهن مكان الألم ثلاث مرات في اليوم فشفي الريحاني[١٢].

واشتهر من أطباء الطائف علي بن حسن بن صالح النجار (١٢٢٨-١٣١٣هـ/١٨١٣-١٨٩٥م) وهو أحد الأطباء الشعبيين الذي اتصل ببعض الأطباء الهنود فدرس طبهم، وأبدع فيه حتى أصبح أمير مكة الشريف عبدالمطلب بن غالب (١٢٠٤-١٣٠٣هـ/ ١٧٩٠-١٨٨٦م) يثق به، ولقد تميز عن الأطباء الآخرين في عصره بأنه كان يعالج الفقراء، ويعطيهم الأدوية مجانًا، وكذلك أصبح يضع القواعد الطبية فألف كتابين طبيين أحدهما في استخراج الأملاح من الجسم، والأخر في استخراج الدهون من الجسم، ولم تتوقف إنجازات هذا الطبيب عند هذا الحد بل ورَّث علمه وخبرته إلى ابنه أحمد (١٢٧٢-١٣٤٧هـ/١٨٥٥-١٩٢٨م) الذي افتتح محلاً للعقاقير لمعالجة الأهالي، وفاق شهرة والده وأصبح الملك الحسين بن علي يعتمد عليه إذا مرض؛ وتعود شهرة هذين الطبيبين إلى أحد علماء الطائف من الهنود يدعى الشيخ محمد نواب الذي يعود إليه الفضل في تعليمهما الطب[١٣].

كثرت الأمراض والأوبئة ورافقتها قلة الأطباء وصعوبة المواصلات، والحالة المالية السيئة فضلاً عن الجهل الذي سيطر على عقول الناس، وظهرت لدى الأهالي الكثير من المعتقدات ومنها ارتداء البعض تعويذه في عنقه لحمايته من الأمراض، وهي مصنوعة على شكل كرة من شمع العسل بحجم الرصاصة، ومعها لفافة ورق صغيرة يكتب عليها بعض الطلاسم، وظهر الاعتقاد في الطبيعة فقد كان هناك بئران في حوايا[١٤] بجوار بعضهما البعض أحدهما ماؤه عادي، والآخر تختلف خواص مياهه عن الآخر فهو يشفي من رمل الكلى رغم مجاورتهما لبعضهما البعض فيكون ماء هذا البئر شافيًا صالحًا للشرب، ولا يكون الأخرى كذلك[١٥].

واهتم الأهالي بالصحة العامة من خلال الحرص على النظافة الشخصية، وبالذات أجسادهم، وأدت وفرة المياه بالطائف إلى إنشاء حمام بها على الطريقة التركية سمي بحمام الشفا، تسبب ببنائه محتسب الطائف أحمد خيرة، ويقوم بدور صحي كبير، وغالبًا ما كان يستخدم في فصل الشتاء نظرًا لبرودة المياه، وحاجة الناس إلى الماء الساخن أما في فصل الصيف فيقل الاستخدام لأن الناس تغتسل في بيوتها

ورحالها لحرارة الماء، كما حرص الأهالي على شرب واستخدام المياه النظيفة للمحافظة على صحتهم فعندما يصلون إلى مجاري المياه يقومون بحفر حفر صغيرة إلى جانب المجرى؛ يملؤون منها قربهم باستخدام مغارف من الخشب، وذلك لأن المياه الجارية تحمل معها الديدان التي تسبب لهم الأذى في حين أنه عندما تشرب حيواناتهم فإنهم لا يتخذون هذه الاحتياطات ربما لاعتقادهم أن هذه الديدان لا تؤثر في الحيوانات، كما حرصوا على إنشاء الأسبلة[١٦] لتوفير المياه النظيفة الخالية من الأمراض، وهو عبارة عن مبنى فيه صنابير للمياه مجانًا، كما حرصوا على إنشاء ثلاثة أحواض للمياه النظيفة، على جانب الطريق كصدقة جارية تُملأ بالماء، ويُترك دلو عندها لمن يريد أن يشرب أو يسقي بهيمته.

وعلى أية حال، تُعَدّ الطائف المدينة الصحية الأولى في الحجاز، والمنتج الطبي الوحيد في شبه الجزيرة العربية للاستشفاء؛ لوفرة الأوكسجين في هواء جبالها العالية، وكثرة المياه الجارية فيها، فيصبح من الصعوبة انتقال الجراثيم، كما أن العيش في المناطق المرتفعة كالطائف يقي من الموت بنسبة كبيرة من أمراض القلب ومشاكل الدورة الدموية، إضافة إلى التسلق المتواصل يزيد نشاط القلب والرئتين ويحافظ على قوتهما ومرونتها لفترة أطول، وكذلك رفع نسبة كريات الدم البيضاء، ولقد كان محمد علي يرسل الجنود المرضى إليها؛ لأن هواءها وماءها صحي للعساكر، ويجلب لهم الصحة والعافية، فأصبحت الطائف منتجع أهل الحجاز الطبيعي، ولقد ساهم جوها في شفاء الرحالة بوركهارت (Burckhardt) (١١٩٩-١٢٣٢هـ/ ١٧٨٤-١٨١٧م)[١٧] من المرض الذي أصابه بعد وصوله إلى الحجاز، كما حَرص عِلية القوم على الذهاب إليها للاستشفاء في جوها الصحي وهواءها العليل، ومنهم: قاضي مكة عام (١٣٣٠هـ/١٨١٥م)، وأيضًا عندما أصيب بالملاريا في حج عام (١٢٤٦هـ/١٨٣١م)، وقد اعتاد أهل مكة الذهاب إلى الطائف للاستشفاء، ولم تتوقف شهرة الطائف في السياحة العلاجية على المسلمين بل تجاوزت ذلك بكثير، فقد زارها الغربيون حيث وصلها للاستشفاء القنصل الفرنسي في جدة بدعوة من الأمير عبدالمطلب، ولقد أدرك الأطباء العثمانيون ذلك فعندما مرض والي الحجاز حلمي حسن باشا (١٣١١-١٣١٢هـ/١٨٩٣-١٨٩٤م) أوصى رئيس الصحية في الحجاز نقله إلى الطائف في أسرع وقت عام (١٣١٢هـ/١٨٩٥م)، وهناك العديد من المسئولين العثمانيين في الحجاز الذين رحلوا لها للنقاهة والعلاج، ومنهم: سعيد بن عائض قائمام غامد وزهران (١٢٥٦-١٣١٦هـ/١٨٤٠-١٨٩٨م) عام (١٣٠٨هـ/١٨٩٠م)، وإسماعيل افندي عام (١٣١٠هـ/١٨٩٢م)[١٨].

ثانيًا: الطب الحديث

ظهر الطب الحديث في الطائف في عهد محمد علي إبان سيطرته عليها بإنشاء أول مستشفى بها، وخصص لعلاج الجنود، ومن يقوم على خدمتهم من الأمراض، والتعامل مع الجرحى في ميادين المعارك وكل من يلجا إليه من المرضى، وكذلك لعلاج الجنود السودانيين الذين تم انتدابهم إلى الطائف، والذين بلغوا حوالي خمس بلوكات، ولقد اهتم المستشفى بإجراء التحصينات الأولية للجنود والمواطنين لكنه لم يستمر؛ نظرًا لأنه لا يخدم مصلحة محمد علي الشخصية، ويتكون المستشفى من طاقم طبي متكامل مكون من مدير المستشفى الطبيب (فولفي)، كما زود المستشفى بالأطباء من أوروبا مثل الدكتور: م.قاتي، الإيطالي، ويعاونهم طاقم طبي متكامل من الصيادلة[١٩] والممرضين والمساعدين الطبيين.

ولم تلقِ الطائف الاهتمام الكافي في الشؤون الصحية من قبل السلطنة العثمانية في نظام الولايات الصادر عام (١٢٨١هـ/١٨٦٤م)، والتي اكتفت بإرسال بعض اللجان الصحية إليها للمسح الطبي كما حدث عام (١٣٠٦هـ/١٨٨٨م)، برئاسة الدكتور عبد الحكيم حكمت[٢٠]، أو من أجل القيام ببعض الأعمال الصحية، وكتابة التقارير للسلطان منها اللجنة التي أرسلت عام (١٢٨٣هـ/١٨٦٦م)[٢١].

استمرت الأوضاع على ماهي عليه حتى قامت السلطنة عام (١٢٨٨هـ/١٨٧١م)، بإصدار أول نظام يتعلق بالصحة العامة؛ لينظم الشؤون الصحية وإدارتها، وهو نظام الإدارة العمومية الطبية، وقد أوجب هذا النظام على كل بلدية من بلديات المدن تعيين طبيب وممرض، وتخصص عيادة له ليتوجه إليها المرضى للعلاج مجانًا مرتين في الأسبوع، كما ألزم النظام الطبيب بمعالجة المرضى في بيوتهم لمن لا يستطيع الحضور إليه، على أن يأخذ أجرة مقابل ذلك تحددها البلدية، كما أن من مهامه الكشف على الوقائع المتعلقة بالجنايات بطلب المحكمة، ويعتبر الطبيب المسؤول عن الصحة العامة في المدينة، لذلك وجب عليه معرفة طبيعة المدينة وأحوالها المناخية والأمراض السارية المنتشرة فيها، وفي حال انتشار مرض معين فعليه مراجعة الإدارة المحلية في

الولاية، والرفع إلى إدارة الطب الملكية في إسطنبول لمساعدته على القيام بالتدابير اللازمة بحسب طبيعة المرض لمنع انتشاره، كما ألزم النظام الطبيب بإرسال تقرير شهري إلى نظارة الطب الملكية عن مرئياته واقتراحاته للحالة الصحية داخل دائرته[٢٢].

أدركت الحكومة العثمانية ضرورة الاهتمام والعناية بالوضع الصحي في الحجاز، وذلك لطبيعة الولاية التي تضم الأماكن المقدسة ويتوافد الحجاج إليها من مختلف أنحاء العالم، إضافةً إلى حرص السلطنة على منع الدول الأوربية من اتخاذ الوضع الصحي في الحجاز سبيلاً للتدخل في شؤون الحج، فقامت بتشكيل مجلس للصحة في الحجاز عام (١٣١٣هـ/١٨٩٥م) تحت مسمى الإدارة الصحية بمكة؛ لتشرف على الحالة الصحية في الحجاز، وكان تابعًا لمجلس صحة إسطنبول، ولها مخصصات من وزارة المالية، وتجدر الإشارة إلى أنه في عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م)، تغير اسم إدارة صحة الحجاز إلى المديرية العامة للصحة في الحجاز، وقامت السلطة برفع ميزانيتها، وقد أصدرت الإدارة الصحية في ولاية الحجاز مجموعة من الأنظمة الصحية عُرفت باسم لائحة الحجاز الصحية، وصدق عليها المجلس الصحي في إسطنبول عام (١٣١٤هـ/١٨٩٦م)؛ تهدف إلى تطوير الخدمات الصحية في ولاية الحجاز، وخصوصًا في مواسم الحج[٢٣]، والإشراف على الحالة الصحية في الطائف ومكافحة العدوى وانتشار الأمراض والإشراف على مستشفى الغرباء.

إن الخدمات الصحية التي تقدمها السلطنة لأهالي الطائف تتبع إداريًا إلى جهتين مختلفتين وكلا الجهتين ملزمتان بتطبيق نظام إدارة الطب الملكية، وما جاء بها من تنظيمات، إحداهما البلدية ممثلة في صحة البيئة والرقابة على المواد الغذائية والتي تشرف على الصيدلية التي يديرها صيادلة حاصلون على شهادات في هذا المجال، وتُصرف الأدوية مجانًا للفقراء بموجب وصفة طبية من طبيب البلدية. أما الموسرون من الناس فإنهم يقومون بدفعها حسب التسعيرة المحددة، وأطباء البلدية ملزمون بزيارة الفقراء، ومعالجة العامة ومباشرة طلاب المدارس والمعلمين، وصدرت الأوامر بإنشاء مستشفى سُمي بمستشفى الغرباء لعلاج المرضى من الأهالي وحجاج اليمن وأيضًا زوار قبر عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)[٢٤]، وإنشاء أقسام للتنويم وزيادة الاهتمام بالنظافة إلا أن الإدارة العثمانية قامت بنقله إلى مكة عام (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م)، وتركت الطائف بدون مستشفى، فعاد الأهالي للعلاج بالأساليب الشعبية[٢٥].

أما الجهة الأخرى فهي الجيش الذي أقام مستشفىً عسكريًا قبل عام (١٢٧٢هـ/١٨٥٥م)، من أجل علاج الجنود المرضى والمصابين كالجندرمة والشرطة وأفراد أسرهم فالنظام ينص على وجوب معالجة العسكريين وأفراد أسرهم على حساب السلطنة، كما كان يقوم بالتطعيم ضد الأمراض وبالذات للأطفال فقد كان يولي لهم أهمية كبيرة، وبعد إنشاء القشلة تم نقل المستشفى لها، واهتمت السلطنة بتعيين أطباء وجراحين للمستشفى منهم محمد أفندي عام (١٢٩٩هـ/١٨٨١م)، وفي العام (١٣٠٧هـ/١٨٨٩م) تم تعيين اليوزباشي علي طاهر طبيبًا به، ولقد تولى إدارة المستشفى عام (١٣٢٩هـ/١٩١١م)، اليوزباشي عبدالقادر افندي، كما أُلحق بالمستشفى صيدلية لصرف الأدوية للمرضى تولاها محمد علي افندي، وتميز الأطباء الأتراك العسكريون بأنهم أكثر دقةً ومهارةً ووعيًا وفهمًا ويمكن الاعتماد عليهم، ولكنهم قليلو التدين، ولا يعرفون كيف يتعاملون مع الأهالي، ولقد ذكر شكيب أرسلان (١٢٨٦- ١٣٦٦هـ/١٨٦٩-١٩٤٦م) أنه في فصل الصيف يصل عدد الأطباء إلى خمسة عشر طبيبًا ما بين مدني وعسكري يأتون لخدمة الجنود والاستمتاع بقضاء الصيف في الطائف، وتميزت طريقة علاجهم للأهالي من خلال جس النبض، والنظر إلى اللسان والعيون ومعرفة المرض من خلالها من دون سؤال المريض عما يعاني[٢٦].

انتشرت كثير من الأمراض الوبائية والمعدية في الطائف في العهد العثماني؛ لطول الفترة التي حكموها بالمقارنة بالدول التي تعاقبت عليه في العصر الحديث، وفي ظل عالم يشهد تطورات كبيرة في وسائل النقل مما أدى إلى زيادة في أعداد الحجاج وتفشيًا للأمراض الوبائية، ومن هذه الأمراض الحمى (الملاريا) التي تعتبر إحدى أكثر الأمراض المستوطنة انتشارًا بين أهالي القرى والبساتين الواقعة في شبرا[٢٧]، وربما يعود ذلك إلى كثرة الأمطار التي تؤدي إلى تجمع المياه الراكدة، بالإضافة إلى الماء الفائض عن سقي البساتين؛ مما يؤدي إلى ارتفاع الرطوبة فتكثر الجراثيم في الهواء، وكذلك اختلاط هذه المياه بفضلات البشر والحيوانات مما يجعلها ملوثة، وبلغت ذروته عامي (١٢٥٤هـ/١٨٣٩م)، و(١٢٩٥هـ/١٨٧٨م)، فمات منها أناس كُثر، وممن مات بسببها العالم محمد الكتبي، والشيخ: سليمان البنا،

ومفتي الحنابلة الشيخ: محمد بن حميد الشرفي والسيد: خليل عبدالله كشك[٢٨].

وتأثرت الطائف بالأوبئة التي تظهر في مكة أيام الحج، من حيث موت الكثير من أهاليها في مكة متأثرين بالمرض، أو نقل بعضهم المرض للطائف، ومن هذه الأوبئة الكوليرا التي ظهرت لأول مرة في الحجاز عام (١٢٤٦هـ/١٨٣١م)، وأدت إلى وفاة الكثير من الأهالي في الطائف، وبالذات من قرية مظللة[٢٩]، وتشهد على ذلك المقبرة التي وقف عليها الرحالة تايمزيه (Tamisier)[٣٠] والتي تحمل دليلاً مأساويًا على ما حدث، وخلال خمسة وثمانين عامًا من هذا التاريخ ظهرت الكوليرا اثنين وعشرين مرةً حتى عام (١٣٣٠هـ/١٩١٢م)؛ فتسببت في وفاة كثير من أهالي الطائف، وذلك لضعف التدابير المتخذة التي لم تتجاوز عزل المريض، وفي العام (١٢٨٤هـ/١٨٧٦م)، تكررت المأساة خصوصا بين البدو والأتراك مما أدى إلى وفاة الكثير من الناس، وعلى رأسهم قاضي مكة وابن الوكيل والسيد حسن شيكه المحتسب السابق لمكة، ولشدة هذا الوباء وانتشاره شرع علماء مكة في قراءة البخاري أمام باب الكعبة لأجل رفع هذا الوباء عن الطائف[٣١].

ظهرت الكوليرا في الطائف عدة مرات فقامت السلطنة باتخاذ بعض الإجراءات الاحتياطية؛ خشية من انتشار الكوليرا في الطائف وضواحيها، ومنها: إنشاء كرنتينه على الطريق بين مكة والطائف للطالع والنازل في العام (١٢٩٨هـ/١٨٨٠م)، وهذا إجراء طبي احترازي من أجل حمايتها، وعدم وصول هذا المرض إليها، ولقد اتخذت السلطنة بعض التدابير الاحترازية الأخرى، التي لم تلق نجاحًا ومنها: إنشاء محجر صحي بالطائف لحجاج عسير واليمن ونجد والعراق عام (١٣٠٨هـ/١٨٩٠م)؛ بإرسال الأطباء الموجودين في خدمة أمير مكة للعمل فيه، وتعيين أحدهم رئيسًا للحجر الصحي مؤقتًا، ومن الأفكار التي نُوقشت تشكيل هيئة صحية مختلطة يكون لها مقرٌ في الطائف[٣٢] لمراقبة قوافل عسير واليمن ونجد والعراق[٣٣].

كما يعد الجذام[٣٤] أحد الأمراض المنتشرة في الطائف، ولقد شاهد بوركهارت (Burckhardt) حالة جذام خلال رحلته، واستمر يظهر بها من حين لآخر فظهر عام (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م)، وأصاب محمد سنبل الذي توفي به، ومن الأمراض المنتشرة مرض الجدري والحصبة، وهما: أكثر الأمراض التي تؤدي إلى وفيات كبيرة بين المواليد، فقد أصاب وكيل إمارة الطائف الشريف شاكر بن زيد (١٣٠٢-١٣٥٣هـ/١٨٨٥-١٩٣٤م) وهو صغير وبقيت آثاره عليه[٣٥].

ومن أكثر الأمراض التي تصيب أهل الطائف سوء الهضم وتوسيع المعدة، والديزنتاريا والحمى وأبو الركب، والأمراض الجلدية وأمراض العيون، واحتقان الدماغ والسكتة القلبية، والكسور والجروح والرضوض، والحمرة وسل الرئة وحمى التيفويد، وذات الرئة وذات الجنب وذات القصبات، وداء الخنازير والتهاب المثانة وداء الفيل والخناق، وبعض الأمراض القلبية والسكتة الدماغية وأمراض الكبد والحمى القرمزية[٣٦].

وعمومًا لم تكن الخدمات الصحية في المستوى المأمول فقد كان المستشفى يضم طبيبًا واحدًا وأطباءً عامين حديثي التخرج، وجراحين أما بقية التخصصات فلم توفره السلطنة، ويظهر ذلك واضحًا في العام (١٣١٧هـ/١٨٩٩م)، عندما أصيب الكثير من أهالي الحجاز بأمراض العين والرمد والعمى، ولم يكن في الحجاز طبيب مختص بأمراض العيون فتدهورت أحوال الناس الصحية، مما اضطر أمير مكة عون الرفيق (١٢٥٦-١٣٢٣هـ/١٨٤٠-١٩٠٥م) إلى الطلب من السلطان إرسال أطباء عسكريين متخصصين في العيون لعلاج الناس، ولم يلحق بالمستشفى من الأقسام المساندة سوى الصيدلية وقسم التنويم، ولم يكن به إمكانات لإجراء التحليل الطبية[٣٧].

وجهت المملكة الهاشمية شيئًا من الاهتمام إلى شؤون الصحة العامة، وذلك لأن الحجاز كان معرضًا للإصابات المختلفة من الأمراض خلال موسم الحج، حيث يستقبل أجناسًا من مختلف الأقطار الإسلامية فعمدت الحكومة إلى تأسيس دائرة مركزية للصحة (دائرة الصحة العمومية)، وهي هيئة طبية يرأسها أحد الأطباء العسكريين، وتكمن مهمتها في تخصيص الأطباء وتوزيعهم على مختلف القطاعات العسكرية أثناء الحرب والسلم لمعاينة المرضى والمصابين، وكان من مهامها تعيين الأطباء والصيادلة والممرضين والإداريين وتزويدها بالمستلزمات الطبية من أدوية وأثاث[٣٨]. فأخذت العناية الصحية بالتحسن عما كانت عليه سابقًا، وأصاب الشوارع والمحلات شيء من الاهتمام بالنظافة، وقامت المملكة بشراء الأدوية والعقاقير الطبية ومصول التلقيح، وبالذات الأمراض السارية كالجدري والطاعون التي تنتشر أثناء موسم الحج، وكثيرًا ما كانت الجهات الصحية تهيب بالأهالي للتلقيح، ولاسيما الأطفال عن طريق الإعلان الرسمي في الجريدة[٣٩].

وعلى صعيد إنشاء المستشفيات فقد تم إنشاء مستشفى في الطائف، وتزويده بالأطباء؛ لكونها قاعدة عسكرية، وقام المستشفى على البنية التحتية للمستشفى العثماني وبمساندة الفرقة الطبية المرافقة للمدفعية المصرية التي قدمت الخدمات الطبية للمقاتلين والمصابين في حصار الطائف عام (١٣٣٤هـ/١٩١٦م)،[٣٩] فتم إعادة افتتاح المستشفى بمجرد سقوط الطائف، وعلاج الجنود والأهالي وصرف الأدوية لهم مجانًا، ويشرف على المستشفى طبيب واحد تم نقله إلى محجر معان عام (١٣٤٢هـ/١٩٢٤م)، وتعيين الطبيب بشير الرومي بدلاً منه[٤٠].

ومن الإجراءات التي قامت بها المملكة حرصًا على سلامة مواطنيها منع الأطباء غير الحاصلين على شهادات طبية بمزاولة المهنة، وقد صدرت عقوبات ضد من يخالف ذلك سواء من الأطباء أو المرضى، كما تقرر أيضًا منع دخول الأفيون والحشيش والخمر إلى البلاد وسمح فقط للصيدليات باستيرادها لاستخدامها في بعض المركبات الدوائية[٤١].

خَاتِمَةٌ

أدى قرب الطائف من مكة المكرمة إلى انتقال الأوبئة الخطيرة إليها خلال موسم الحج، مما أدى إلى وفاة الكثير من أهليها، ولم يقف الأهالي مكتوفي الأيدي أمام ذلك، بل قاموا بالبحث عن الأدوية الناجعة فاستطاعوا التعرف على بعض خصائص النباتات الطبيعية، وفهم التركيبات الكيميائية لها وفوائدها وأضرارها على البشر؛ فاستطاعوا علاج الكثير من الأمراض، وبرع منهم الكثير من الأطباء الذين نالوا ثقة الأهالي والحكومة، ووصلت بهم براعتهم إلى تأليف الكتب الطبية.

لم يكن الأهالي يجهلون الممارسات الصحية السليمة بل كانوا يقومون بالكثير من الممارسات الصحية اليومية التي تقي من الأمراض من خلال تطبيق التعاليم الإسلامية، أو من خلال ما تناقل لهم من خبرات عن طريق الآباء والأجداد؛ بالإضافة إلى الخبرات والتجارب الطبية التي قامت التركيبة السكانية الجديدة (المجاورون) بنقلها من بلدانهم الأصلية، مما أدى إلى التخفيف من حدة الكثير من الأمراض.

أدى عدم اهتمام الدول الحاكمة للطائف بالتوعية الصحية للأهالي وضعف الإمكانات الصحية المقدمة والمتمثلة في قلة عدد الأطباء، وضعف التجهيزات الطبية، بالإضافة إلى صعوبة نقل المرضى إلى لجوء بعض الأهالي إلى الممارسات المنافية للشريعة، وظهور الكثير من المشعوذين.

وعلى العموم فعلى الرغم من تعدد الجهات المشرفة على الشؤون الصحية في الطائف وانتقالها من دولة لأخرى، وإصدار العديد من الأنظمة المنظمة لها، إلا أنها لم ترقى إلى المستوى المأمول الذي يليق بعاصمة صيفة لدولة في تلك الحقبة التاريخية؛ وذلك نظرًا لعدم جدية تلك الدول في خدمة الأهالي، بل كانت تسعى من تقديم تلك الخدمات إلى تحقيق أهداف سياسية وعسكرية.

الهَوامِشُ:

(١) هاجر إلى مكة المكرمة الكثير من أبناء العالم الإسلامي على فترات تاريخية مختلفة فرارًا بدينهم ودنياهم من بلدانهم ومن ثَمَّ اخذوا في النزوح إلى الطائف رغبة في مجاورة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما المدفون بها، ونظرًا لأجوائها المشابهة لبلدانهم الأصلية، ومع مرور الزمن أصبحوا يشكلون شريحة لا بأس بها من المجتمع الطائفي.

(٢) هورخرونية، ك سنوك، **صفحات من تاريخ مكة المكرمة**، ترجمة: علي الشيوخ، علق عليه: محمد السرياني و معراج مرزا (مكة المكرمة: مركز مكة التاريخي، ١٤٣٢هـ)، م٢، ص ٤٤٥.

(٣) هورخرونية، المصدر السابق، م٢، ص ٤٤٤،٤٤٧. وم١، ص١٨٥. محكمة الطائف العامة، سجل المحكمة للعام ١٣٣١-١٣٣٢هـ، ص٤٥،٦٥.

(٤) محكمة الطائف العامة سجل المحكمة للعام ١٢٤٦-١٢٤٩هـ، ق١٠٢. هورخرونية، مصدر سابق، م٢، ص ٤٤٧. آل عيسى، عيسى علوي، **الطائف القديم داخل السور في القرن الرابع عشر**، ط١ (الطائف: لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م)، ص١٨٤. السالمي، **قبيلة ثقيف حياتها وفنونها وألعابها الشعبية**، ط٢ (١٤١٩هـ=١٩٩٨م)، ص١٩٨.

(٥) يعتبر دواءً مُليّنًا لعلاج الإمساك، وتنظيف الجهاز الهضمي، ولقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (لو أن شيئًا كان فيه شفاء من الموت، لكان في السني)، الالباني، محمد ناصر، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ط١ (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع) ج٤، ص٤٠٨.

(٦) الفصد: هو إحداث شق أو قطع في الوريد أو العرق، وإسالة الدم منه.

(٧) تايمزية، موريس، **رحلة في بلاد العرب الحملة المصرية على عسير ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م**، ترجمة محمد ال زلفة، ط١ (١٤١٤هـ=١٩٩٣م)، ص٧٢. الثقفي، يوسف علي، **بلاد ثقيف، ضمن سلسلة هذه بلادنا**، ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م)، ص٩٤-٩٦. آل كمال، سليمان صالح، **نماذج عن الطيب في الحضارة الإسلامية**، ط١ (الطائف:

دار الحارثي، ١٤١٦هـ) ص٩٧. السالمي، **قبيلة ثقيف حياتها وفنونها وألعابها الشعبية**، ص١٩٨. دولتشن، عبد العزيز، **الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولتشن إلى الحجاز سنة ١٨٩٨-١٨٩٩م**، ط١ (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨=١٤٢٨هـ)، ص١٤٢. هورخرونية، مصدر سابق، م٢، ص ٤٤٥-٤٤٦.

(٨) آلة تستخدم للخياطة تشبه الإبرة ولكنها أطول منها واغلظ، تستخدم لخياطة الخيام والاجولة وغيرها.

(٩) شجيرة صغيرة تنمو في المناطق الجبلية جنوب الطائف، ولا يزيد ارتفاعها على متر وهي ذات أزهارًا صفراء اللون، يتم تجفيف أوراقها ثم طحنها حتى تصبح كالدقيق ثم تعجن بالماء الدافئ ويوضع عليها قليلا من زيت الزيتون ثم توضع في قطعة قماش وتلف على المنطقة المصابة بالكسر.

(١٠) السالمي، **قبيلة ثقيف حياتها وفنونها وألعابها الشعبية**، ص ٢٠٢-٢٠٦. ديدية، شارل، **رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الهجري**، ترجمة محمد البقاعي (الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص٣٢٥. مغربي، محمد علي، **ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز**، ط١ (جدة: تهامة للمكتبات،١٤٠٢هـ=١٩٨٢م)، ص١٥٧. صبري، أيوب، **مرآة جزيرة العرب**، ترجمة أحمد فؤاد والصفاصافي احمد، ج١ (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م) ج١، ص٢٩١-٢٩٦. الثقفي، مرجع سابق، ص٢٩،٩٦. داوتي، تشارلز.م، **رحلات داوتي في الجزيرة العربية**، ترجمة عدنان حسن، ط١ (بيروت: شركة دار الوراق للنشر المحدودة، ٢٠٠٩م)، ص٣٩٠.

(١١) مفكر وأديب ومؤرخ ورحالة لبناني وأحد دعاة الإصلاح الاجتماعي وعمالقة الفكر في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في الوطن العربي.

(١٢) الريحاني، أمين، **ملوك العرب**، ط٢ (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٧م) ج١، ص ٣٥. بيت المال، أحمد أمين، **النخبة السنية في الحوادث المكية**، تحقيق حسام مكاوي (د.ن، د.م، د.ت)، ص١٣١. بوركهارت، جون لويس، **رحلات في شبه جزيرة العرب**، ترجمة عبدالعزيز الهلابي وعبدالرحمن الشيخ، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م) ص٢٢٠.

(١٣) الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، م٤، ط٦، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤) ص٢٧٦. وم١، ١٧٧.

(١٤) حي من أحياء الطائف الجنوبية بين المثناة شرق وحوايا والنزهة والسداد، كان فيما سبق ضاحية جميلة ووادياً زراعيًا مشهورًا. السالمي، حماد بن حامد، **المعجم الجغرافي لمحافظة لطائف**، ط١(الطائف: لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣)، ج٢، ص٧٣٠.

(١٥) كين، جون فراير، **ستة أشهر في الحجاز**، ترجمة أنعام إيبش، مراجعة أحمد إيبش، ط١(أبو ظبي: دار الكتل الوطنية، ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م) ص١٤٥. رتر، إلدون، **مدينتا الجزيرة العربية المقدستان**، المجلد الثاني، المدينة المنورة، ترجمة عبد الله نصيف (مكة المكرمة: مركز تاريخ مكة المكرمة، ١٤٣٣هـ) م٢، ص٤٠٠. هيكل، محمد حسين، **في منزل الوحي**، ط٥، (القاهرة، دار المعارف، د.ت)، ص٢٣٩.

(١٦) محكمة الطائف العامة، سجل المحكمة لعام ١٣٣١-١٣٣٢هـ، ق ٢٦. سالنامة ولاية الحجاز، مكة المكرمة: مطبعة الميرية، لعام ١٣٠٥، ص ١٧٩. صبري، مصدر سابق، ج١، ص١٨٤. مغربي، مرجع سابق، ص٢٦٢. آل كمال، محمد سعيد، **الطائف جغرافيته تاريخه أنساب قبائله**، جمع وتعليق سليمان صالح آل كمال، (الطائف: مكتبة المعارف، ١٤١٦هـ=١٩٩٥م)، ص٣٨. علي، عبد المالك عبد القادر، **الفوائد الجليلة في تاريخ العائلة السنوسية الحاكمة في ليبيا**، القسم الأول، (دمشق مسكية: مطبعة دار الجزائر العربية، ١٣٨٦هـ=١٩٦٦م)، ص٣٩

(١٧) جون لويس بوركهارت (Johan Lewis Burckhardt) رحالة سويسري صاحب كتاب (رحلات في شبه الجزيرة العربية) زار الطائف عام ١٢٢٩هـ/١٨١٤م، والتقي بمحمد على باشا بها.

(١٨) الأرشيف العثماني، تصنيف: BEO 234/17501. وتصنيف BEO 641/48022. دارة الملك عبد العزيز، الوثائق العثمانية، سجل٥٧٠٢٠. ديدية، مصدر سابق، ص٣٠١. دار الوثائق القومية المصرية، القاهرة، محفظة٩٧ أبحاث الحجاز، ملف٤، محفظة١٧ بحربرا، وثيقة ٦، ٣/صفر/١٢٤٧هـ. محفظة٩٨ أبحاث الحجاز، ملف٤، محفظة١٧ بحربرا، وثيقة٥٠، ٣/صفر/١٢٤٧هـ. ومحفظة٩٩ أبحاث الحجاز، ملف٤، دفتر٦٧ معية تركي، وثيقة٦٨، ق١٢، ؟/؟/١٢٥١هـ. بوركهارت، **رحلات في شبه جزيرة العرب**، ص١٦،٧١. جريدة الرياض، ١٣٨١٤، ٢٠/ربيع الأول/١٤٣٨=١٩/ديسمبر/٢٠١٦م، أرسلان، شكيب، **الإرتسمات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف**، قدم لها وعلق عليها محمد رشيد رضا، صححها وعلق عليها حسن السماحي سويدان، الطبعة الثانية، (دار النوادر: سوريا،١٤٣٤هـ=٢٠١٣م)، ص٢٠٧.

(١٩) دار الوثائق القومية المصرية، بالقاهرة، **محفظة ١٠٠ أبحاث الحجاز**، ملف ٢، محفظة٢٦١عابدين، وثيقة ٣٤٣، (د. ت). تاميزية، مصدر سابق، ص٣٠١،٣١٣. بوركهارت، جون لويس، **ملاحظات عن البدو والوهابيين**، ترجمه وعلق عليه عبد الله العثيمين (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٤هـ)، ص٢١٦. البطريق، **وثائق الحكم المصري في الجزيرة العربية**، ق٦. نقلاً عن محفظة ٢٦١ عابدين، وثيقة رقم ١٥٢.

(٢٠) أستاذ في كلية الطب في إسطنبول وعضو الجمعية الطبية العثمانية رئس هيئة طبية مكلفة من السلطان عبد الحميد الثاني لزيارة خمس ولايات عربية هي: طرابلس الغرب وبنغازي والحجاز واليمن وبغداد لإجراء مسح طبي شامل وكتابة تقارير حول طرائق العلاج المحلي في الولايات العربية والحالة الصحية بها وعمل مسح للأمراض المنتشرة وعوامل انتشارها في كل ولاية.

(٢١) صابان، سهيل، **مراسلات الباب العالي إلى ولاية الحجاز (مكة المكرمة- المدينة المنورة) في الفترة من ١٢٨٣ إلى ١٢٩١هـ**، (مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، طبع بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م) ص ٢٨. حكمت، عبد الحكيم، **"المسح الطبي**

لولاية الحجاز بداية سنة ١٣٠٤روميه=١٨٨٨م=١٣٠٦هـ"، مجلة الدارة، ع٢، ١٤١٩هـ، س٢٤، ص١٥١-١٧٨.

(٢٢) **الدستور**، ترجمة نوفل افندي نعمة الله، مراجعة خليل أفندي الخوري (بيروت: المطبعة السورية، ١٣٠١هـ).م٢، ص٧١٣-٧١٥.

(٢٣) يلدز، جولدن صاري، **الحجر الصحي في الحجاز ١٨٦٥-١٩١٤م**، ترجمة عبد الرزاق بركات، راجعه مسعد الشامان، ط١ (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ص ٢٤١،٢٤٤-٢٤٥،٢٨٠-٢٨١. يوسف، عماد عبد العزيز، **الحجاز في العهد العثماني ١٨٧٦-١٩١٨**، ط١ (العراق: الوراق للنشر، ٢٠١١م)، ص١٠٣. المكي، مرجع سابق، ص٩٠. عز الدين، قاسم، **حجاز ده تشكيلات وإصلاحات صحية**، (إسطنبول: المطبعة العامرة، ١٣٣٠هـ) ص٣.

(٢٤) توفي الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وترجمان القرآن في الطائف عام (٦٨هـ/ ٦٨٨م) ودفن بها وبني حول قبرة مسجد عام (٥٩٢هـ/١١٩٦م)، ومع مرور الزمن أصبح مزارًا للحجاج بعد أداء مناسك الحج وبالذات للجالية الهندية.

(٢٥) المكي، المرجع السابق ص٩١. الدستور، مصدر سابق، م٢، ص٧١٦-٧٢٥. حكمت، مصدر سابق، ص١٦٧،١٦٣. **صحيفة حجاز**، (مكة المكرمة: مطبعة الولاية، ١٩٠٨-١٩١٥م)، ع ١٥٦، ٢٩/جمادى الثانية/١٣٣٢هـ. AL-AMR, Saleh Muhammed, The Hijaz Ottoman Rule 1869-1914 Ottoman Vale, The sharif of Mecca, And the Growth of British Influence, Riyadh University, Riyadh, 1978.,P106

(٢٦) **الأرشيف العثماني**، تصنيف Y.EE 21/44. وتصنيف I.DH 996/78633. هيرجرونجي، سي سنوك، **مكة في أواخر القرن التاسع عشر**، ترجمة صبري محمد حسن، مراجعة جمال زكريا قاسم(القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧م) ص١٨٧. مدحت باشا، **مدحت باشا حياته مذكراته محاكمته**، يوسف حتاته وصديق الدملوجي، الطبعة الأولى، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢) ص١٣٩. صحيفة حجاز، ع ٨٦، س٣، ٨/شعبان/١٣٢٩هـ. ع ١٤٣، ١١/ربيع الأول/١٣٣٢هـ. وع٦٨، س٢، ١٩/محرم/١٣٢٩. هورخرونية، مصدر سابق، م٢، ص٤٤٥،٣٥٤. باشا، مرجع سابق، ص ١٤٠. أرسلان، مصدر سابق، ص٢٠٨،٣٤٩.

(٢٧) في شمال الطائف على ضفة وادي العقيق الشرقية، سُميت على شبرا مصر كانت مليئة بالبساتين وهي الآن حي من أحياء الطائف. السالمي، **المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف**، ج٢، ص٦٨٢.

(٢٨) دار الوثائق القومية المصرية، القاهرة، محفظة١٠٣ أبحاث الحجاز، ملف٢، محفظة٢٦٩عابدين، وثيقة١٦حمراء، ق١، ٢٥/محرم/١٢٥٥هـ. بيت المال، مصدر سابق ق١٦٣. حكمت، مرجع سابق، ص١٧١.

(٢٩) تقع في جنوب شرق الطائف، وتبعد عنها قرابة ٤٠ كم.

(٣٠) رحالة فرنسي صاحب كتاب (رحلة في بلاد العرب) زار الطائف عام (١٢٤٩هـ/١٨٣٤م).

(٣١) بيت المال، مصدر سابق، ق٧٤. يلدز، مصدر سابق، ص٣٩. تايمزية، مصدر سابق، ص٦٦.

(٣٢) خشيت السلطنة من إنشاء هيئة دولية متعددة الجنسيات في الطائف للكشف على حجاج نجد واليمن خوفًا من تدخل دولهم في الشؤون السياسية للحجاز مما يزعزع سيادتها، وأيضًا لأنها أكشفت زيف الادعاء بأن الكوليرا عام (١٣٠٧هـ/١٨٩٠م)، جاءت من الطائف عن طريق حجاج اليمن، والصحيح أنها جاءت من الهند. القيصري، محمد شاكر، **الأحوال الصحية العامة في الحجاز عام ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م**، ترجمة مصطفى زهران، مراجعة مسعد الشامان (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٧هـ=٢٠١٥م) ص٢٦٣-٢٦٥، ٢٥٥-٢٥٤، ٣١٦،٢٧١.

(٣٣) يلدز، مصدر سابق، ص٢٠٨-١٨٢،٢٠٩. بيت المال، مصدر سابق، ق١٩٧.

(٣٤) مرض معدي كان المصاب به يُنبذ من مجتمعه وأسرته لأنه يؤدي فقدان أجزاء من أطراف الإنسان.

(٣٥) مشاقبة، أمين، **الأمير شاكر بن زيد بن عون نشأته وحياته ١٨٨٥-١٩٣٤م**، (١٩٩٥م) ص١٩. بوركهارت، **رحلات في شبه جزيرة العرب**، ص٢٢٠. بيت المال، مصدر سابق، ق١٢٩. أوكسنولد، وليم، **الدين والمجتمع والدولة في جزيرة العرب الحجاز تحت الحكم العثماني ١٨٤٠-١٩٠٨م**، ترجمة: الدكتور عبد الرحمن سعد العرابي، ط١ (جدة: مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٣١هـ=٢٠١٠م)، ص٢٨.

(٣٦) حكمت، مرجع سابق، ص١٧٠،١٦٨.

(٣٧) **الأرشيف العثماني**، وثيقة YMTV 200/68. مدحت، مصدر سابق، ص١٤٤.

(٣٨) صحيفة القبلة، (مكة المكرمة: المطبعة الأميرية، ١٣٣٤-١٣٤٣هـ) ع٥٤، س١، ٢٦/ربيع الثاني/١٣٣٥هـ، وع٥٥، س١، ٢٩/ربيع الثاني/١٣٣٥هـ.

(٣٩) القبلة، ع٥١٦، س٦، ٩/محرم/١٣٤٠هـ. وع٣٧٧، س٤، ٣/شعبان/١٣٣٨هـ.

(٤٠) **صحيفة الفلاح**، (مكة المكرمة: المطبعة المخصوصة، ١٣٣٨-١٣٤٣هـ)، ع٣٢، س٥، ٢٢/رمضان/١٣٤٢هـ، القبلة، ع٨٠٨، س٩، ٣/محرم/١٣٤٣هـ. وع٥٣، س١،٢٢/ربيع الثاني/١٣٣٥هـ. المؤمني، نضال داود، **علاقة مصر بالحجاز في عهد الشريف الحسين بن علي ١٩٠٨-١٩٢٥م** (عمان: اللجنة العليا لكتابة تاريخ الأردن، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م)، ص٢١٥-٢١٦.

(٤١) القبلة، ع٥٥٥، س٦، ٢٨/جمادى الأولى/١٣٤٠هـ.